الباب الثاني

الجار في القرآن الكريم

الفصلُ الأوّل : الجارُ في آياتِ القرآن

الفصل الثَّاني : منْ نفحاتِ الجارِ فيْ هديِ القُرآن

الفصلُ الأول

الجارُ في آياتِ القرآن

وردتْ كلمةُ الجارِ ومشتقاتُها في كتابِ اللهِ في بضعة عشر موضعاً ، وهذا الأدبُ علىٰ الرغم من أنَّه لم يَرِدْ كثيراً في ثنايا كتاب الله وآياته ، إلا أنَّ مدلولاته واسعةٌ كثيرة المعاني .

ـ ولعلَّ مادة « جور » في القرآن العظيم ، والتي يُشتقُّ منها كثيرٌ من المفردات ، لم ترِدْ في كتاب اللهِ إلا في أحد عشر اشتقاقاً وهي : أجار ـ الجار ـ يجاورونك ـ متجاورات ـ يُجركم ـ يجيرُ ـ يجيرني ـ فأجره ـ يجار ـ استجارك ـ جائر .

ـ ومنَ الجدير بالذّكرِ أنَّ هذهِ الاشتقاقات جميعها قد وردتْ في (١٣ موضعاً) منَ القرآن الكريم في سُورةٍ المكيّة والمدنيّة ؛ ووردتْ كلمة الجار في ثلاثة مواضع فقط في

سورتين هما : النِّساء ، والأنفال ؛ وبقية الاشتقاقات وعددها عشرة قد وردت في ثماني سُور من القرآن الكريم وهي : « التوبة ـ الرعد ـ النحل ـ المؤمنون ـ الأحزاب ـ الأحقاف ـ الملك ـ الجن » .

ـ ومنْ أهمّ المعاني التي دارتْ عليها كلمةُ الجارِ في القُرآنِ الكريم ؛ أنَّ الجارَ يُطْلَق على معانٍ : منها المقاربُ في السَّكن ، ومنها الحليفُ والنَّصيرُ ، وقد جاءَ هذا في قولهِ تعالىٰ : ﴿ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٤٨] . والجار هنا : الحليف والنصير .

ـ وكقوله تعالىٰ : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ [النساء : ٣٦] . والمعنىٰ هنا : المقاربُ في السَّكن .

ـ ولما تُصوِّرَ في الجار معنىٰ القرب لمن يقرب من غيره قيل : جاوره ، وهما متجاوران وهنّ متجاورات .

قال تعالىٰ : ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب : ٦٠] .

ـ ولما تُصوّر في الجار معنى الحِلْف والنصر قيل : استجارَ فلانٌ بفلانٍ ، واستجاره فأجارَه ، أي : طلبَ حمايته فحمَاهُ ومنعَه ، وحقيقتهُ طلبُ جوارهِ ليكونَ في كنفهِ ويستوجب رعايته فيأمن ، قال تعالىٰ : ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف : ٣١] . وقوله تعالىٰ : ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون : ٨٨] . ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن : ٢٢] . وقوله : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة : ٦] .

ـ ومن مدلولاتِ الجار في القرآنِ العظيم ؛ نقول : جارَ فلانٌ عنِ الطَّريقِ ، يجورُ جوراً فهو جائرٌ ، كأنَّه تركها وصارَ إلىٰ جوارها ، وقد جعلَ ذلك أصلاً في العدولِ عنْ كلِّ حقّ فبنىٰ منه الجور . قال تعالىٰ : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل : ٩] . أي : مائلٌ عن

الحقِّ منحرفٌ عنه لا يوصل سالكه إليه .

ـ وعن الجارِ في آياتِ اللهِ يحدثُنا الرَّاغبُ الأصفهاني فيقول :

« الجار » : مَنْ يقربُ مسكنه منك ، وهو مِنَ الأسماء المتضايفة ، فإنَّ الجار لا يكونُ جاراً لغيره إلا وذلك الغيرُ جارٌ له ، كالأخِ والصَّديقِ ، ولمّا استُعظمَ حقُّ الجار عقلاً وشرعاً عُبِّر عن كلِّ مَنْ يعظم حقُّه أو يستعظم حقَّ غيره بالجار ، قال تعالىٰ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ [النساء : ٣٦] .

ـ ويقال : استجرته فأجارني ، وعلىٰ هذا قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٤٨] . وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [المؤمنون : ٨٨] . وقد تُصوِّرَ منَ الجارِ معنىٰ القرب ، فقيل لمن يقرب من غيره : جارَه ، وجاوره ، وتجاور ، قال تعالىٰ : ﴿ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٦٠] . وقال تعالىٰ : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ [الرعد : ٤] . وباعتبار القرب قيل : جارَ عن الطَّريق ، ثم جعلَ ذلك أصلاً في العدول عن كل حقّ ، فبُني منه الجور ، قال

تعالىٰ : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ [النحل : ٩] . أي : عادلٌ عن المحجَّة . وقال بعضُهم : الجائر منَ النَّاسِ : هو الذي يمنعُ من التزام ما يأمرُ به الشرعُ[1] .

* * *

(١) مفردات ألفاظ القرآن (ص ٢١١) دار القلم ـ دمشق ط ١ ١٩٩٢م .

الفصل الثاني

من نفحاتِ الجارِ في هدي القرآنِ

قد يظنُّ ظانٌّ أنَّ الحياةَ العصرية ، والحضارة المدنية ، قد رسمتْ علاقة الجوار بشكلٍ لطيف ، ونظّمت علاقة الجار بجارِهِ! ولكنَّ الحقيقةَ خلافُ ذلك ، فهناك أمور كثيرة قد شوهتها المدنيَّةُ المزركشةُ بالحضارةِ المجلوبة ، ومنها أدب الجار ، إذ بَرَدَتِ العلاقاتُ بين الناس ، وتباعدتِ الزياراتُ علىٰ الرغمِ من التصاق البيوت ، حتىٰ غدا الجارُ لا يعرِفُ جاره ، ومع هذا وذاك نتحدثُ عن الحضارة ، وعن روح المدنية بفخر واعتزاز ، ولكنا لا ندري كم منَ الأضرارِ تلحقنا من وراء ذلك .

ـ ولما كانتْ نفحاتُ القُرآن تبعثُ رذاذها علىٰ نفوسنا في

هذا المجال ، فإننا نرىٰ أنه قد اهتمَّ اهتماماً عظيماً بالجار ، وأشادَ بهذه العلاقة الاجتماعية التي تقوي أواصر المحبّة بين الناس .

ـ فقد أمرَ القُرآن بالإحسانِ إلى الجار ، وأوصىٰ به خيراً ، وجعلَ له على جاره حقوقاً تجبُ مراعاتها ، والنصوصُ الكريمة في هذا المضمار متعددة ، ومنها قوله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء : ٣٦] .

ـ وهذه الآيةُ العظيمةُ جمعتْ مَنْ لهم حقّ القرب والمخالطة ؛ فذكرتِ الوالدين ، والأقارب والأيتام والمساكين ، ثم تعرضت إلىٰ أدب الجار ، وتحدثتْ عنِ الجار بشيءٍ من التفصيل والتوضيح فجعلتْ من هذا الجوار صنفين :

الأول : الجار ذو القربىٰ .

الثاني : الجار الجنب .

ـ قال القرطبي ـ رحمه الله ـ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ أي : القريب : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ أي : الغريب . قاله ابن عباس .

ـ وقال نوف البكالي : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : المسلم . ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : اليهودي والنصراني[1] .

ـ وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعني : الذي بينك وبينه قرابة . ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ الذي ليس بينك وبينه قرابة .

ـ وذُكِر عن علي بن أبي طالب وابن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعني : المرأة .

---

(١) انظر : تفسير القرطبي (٥/ ١٨٣) بتصرف يسير ؛ وانظر تفسير الطبري وابن كثير للآية (٣٦) من سورة النساء .

ـ وقال مجاهد أيضاً في قوله : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ يعني : الرفيق في السفر[1] .

ـ وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي المتوفىٰ سنة (١٣٧٦ هـ) في تفسيره المسمىٰ : « تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان » في تفسير الآية (٣٦) من سورة النساء : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النساء : ٣٦] أي : الجار القريب الذي له حقّان : حق الجوار ، وحق القرابة ، فله على جاره حقّ وإحسان راجع إلى العرف . وكذلك ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ أي : الذي ليس له قرابة . وكلما كان الجار أقرب باباً ، كان آكد حقاً ، فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية ، والصدقة ، والدعوة ، واللطافة في الأقوال والأفعال ، وعدم أذيته بقولٍ أو فعل[2] .

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٦٠٤) دار ابن كثير ـ دمشق ط ١ ١٩٩٤م .

(٢) انظر : تفسير السعدي (ص ١٤٣) مؤسسة الرسالة ط ١ ١٩٩٦ م .

ـ وقد فسَّر بعضُ الصَّحابةِ والتابعين الصَّاحبَ بالجنب بالجار الملاصق ، أو المرأة ، أو الرفيق في السّفر ، أو الضَّيف ، أو الذي يمرُّ عليك مجتازاً في السفر ، فقالوا : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ أي : الجار القريب ، فله عليك حقّ الجوار وحق القرابة ؛ ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ أي : الجار الأجنبي الذي لا قرابة بينك وبينه ؛ ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ قال ابنُ عباس : هو الرفيقُ في السّفر .

ـ وقال الزمخشريُّ : هو الذي صحبكَ إما رفيقاً في سفر ، أو جاراً ملاصقاً ، أو شريكاً في تعلُّم عِلْم ، أو قاعداً إلىٰ جنبك في مجلس ، أو غير ذلك مَنْ له أدنىٰ صحبةٍ التأمتْ بينك وبينه ، فعليك أنْ ترعىٰ ذلك الحق ، ولا تنساه ، وقيل : هي المرأةُ[1] .

ـ ولعلَّ في حديثِ رسول الله ﷺ صورة مضيئة عن أنواع

---

(١) انظر : الكشاف (١/ ٣٩٣) .

الجار والجيران ، فقد قسَّم الجيران إلىٰ ثلاثة أنواع فقال : « الجيران ثلاثةٌ : جار له حق واحد ، وهو أدنىٰ الجيران حقاً ؛ وجارٌ له حقّان ؛ وجار له ثلاثة حقوق ، وهو أفضلُ الجيران حقاً . فأمّا الذي له حقّ واحدٌ فجار مشرك لا رحم له ، له حقُّ الجوار ، وأما الذي له حقّان فجار مسلم ، له حقُّ الإسلام وحق الجوار ؛ وأمّا الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم ، له حقّ الجوار ، وحق الإسلام ، وحق الرحم »[1] .

ـ إنَّ آياتِ القرآن الكريم تقصُّ علينا أنَّ الله قد أوصىٰ

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٠٦) ؛ وهذا الحديثُ روىٰ نحوه أبو نُعيم في الحلية (٥/ ٢٠٧) ، وقال : غريب .

ورواه الديلمي في الفردوس برقم (٢٦٢٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٤) : رواه البزار عن شيخه عبد الله بن محمد الحارثي وهو وضاع ؛ وانظر : كشف الأستار (١٨٩٦) ، وقال البزار : لا نعلمه عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد .

بالجار عموماً ، أما الجار القريب قرابة رحم فله حقّان : حقّ القرابة ، وحق الجوار .

ـ وأما غيره فله حقّ الجوار فقط ، وقد أوصىٰ اللهُ بالجار الأدنىٰ ، وبالجار غير الأدنىٰ .

* * *